إِرْثِ لَـهَـا إِنَّـهَـا بِـمَـا مَـلَـكَـتْ
وَبِـالَّـذي قَـدْ أَسَـلْـتَ تَـنْـهَـمِـلُ[١]
مِـثْـلُـكَ يَـا بَـدْرُ لَا يَـكُـونُ وَلَا
تَـصْـلُـحُ إِلَّا لِـمِـثْـلِـكَ الـدُّوَلُ[٢]

## ومن يك ذا فم مر مريض

**يمدحه أيضاً:**

[الوافر]

بَـقَـائِـي شَـاءَ لَـيْـسَ هُـمُ ٱرْتِـحَـالَا
وَحُـسْـنَ الـصَّـبْـرِ زَمُّـوا لَا ٱلْـجِـمَـالَا[٣]
تَـوَلَّـوْا بَـغْـتَـةً فَـكَـأَنّ بَـيْـنـاً
تَـهَـيَّـبَـنـي فَـفَـاجـأَنـي ٱغْـتِـيـالَا[٤]
فَـكَـانَ مَـسِـيـرُ عِـيـسِـهِـم ذَمِـيـلاً
وَسَـيْـرُ الـدَّمْـعِ إِثْـرَهُـمُ ٱنْـهِـمَـالَا[٥]

---

(١) ارث لها: رق. تنهمل: تنهمر. يُخاطب الشاعر الطبيب منبهاً، فعليه أن يتريث في عمله بيد ممدوحه، إنها يد معطاء تهب ما ملكته فالعناية بها واجب، لأنها منهل يسيل كرماً لمن هم بحاجة للعطاء وقت الشدائد.

(٢) يُخاطب الشاعر بدراً منوّهاً بقيمته العظيمة، إنه جدير بالملك، والدول لا تقوم إلّا على كتفيه، فهو كريم، وعطاؤه يشمل الناس جميعاً.

(٣) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥٦. زمّ: تقدّم في السير. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بالغزل. لم يعد الشاعر قادراً على البقاء في مكانه، فقد رحل القوم يحملون معهم حبيبته، لذا فما استطاع صبراً، وهاهو يهمّ بالرحيل؛ فصبره يستحثّه على الرحيل بدوره.

(٤) ورد البيت في: دلائل الإعجاز، للجرجاني: ١٨٨. تولّوا: رحلوا، أدبروا. بغتة: فجأة. البين: الفراق. تهيبني: هابني. كان لرحيلهم المفاجئ أثره، ولم يكن يتوقّع حصوله بسرعة، فكأنه اغتاله فجأة وبدون سابق إنذار.

(٥) العيس: الكرام من الإبل. الذميل: السير الهين. الانهمال: الانسكاب. يروى «عيرهم» بدلاً من «عيسهم». يصف الشاعر انطلاق القوم؛ فالعير تسير الهوينى، ونظره يُلاحقهم ودموعه تُلاحقهم تنسكب على وجنتيه.

كَـأَنّ الْـعِـيـسَ كَـانَـتْ فَـوْق جَـفْـنِـي
مُـنَـاخَـاةٍ فـلَـمّـا ثُـرْنَ سَـالَا[١]
وَحَـجَّـبَـتِ الـنّـوَى الـظَّـبْـيَـاتِ عَـنِّـي
فَـسَـاعَـدَتِ الْـبَـرَاقِـعَ وَالْـحِـجَـالَا[٢]
لَـبِـسْـنَ الْـوَشْـيَ لَا مُـتَـجَـمِّـلَاتٍ
وَلٰـكِـنْ كَـيْ يَـصُـنّ بِـهِ الْـجَـمَـالَا[٣]
وَضَـفَّـرْنَ الْـغَـدَائِـرَ لَا لِـحُـسْـنٍ
وَلٰـكِـنْ خِـفْـنَ فِـي الـشَّـعَـرِ الـضَّـلَالَا[٤]
بِـجِـسْـمِـي مَـنْ بَـرَتْـهُ فـلَـوْ أَصَـارَتْ
وِشَـاحِـي ثَـقْـبَ لُـؤْلُـؤَةٍ لَـجَـالَا[٥]

(١) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٣٩. أناخ البعير: حمله على البروك. ثرن: نهضن للمسير. يُتابع الشاعر وصف حاله ودموعه تنهمل على خدّيه، فثمّة علاقة بين العيس وجفني الشاعر، فطالما كانت تُلازم الأرض كان توقّع وانتظار، ولكن حالما بدأت بالإقلاع والنهوض والاستعداد للمسير، فإذا بدموعه تنهمر على خديه.

(٢) حجب: ستر وحال دون الرؤية. النوى: البعد. البراقع، الواحد برقع: غطاء الوجه به الحجال، الواحدة حجلة: الخدور. يصف الشاعر استمرار عدم رؤيته لنسوة كأنهن ظبيات حسان، يمتزن بالرّقة والجمال والأناقة واللطف؛ فقد حال البعد دون رؤيتهن وهنّ مرتحلات، وكنّ في ما مضى لا يبدين للشاعر لأنهن كنّ يعتصمن في خدورهن، وإذا خرجن من مخادعهن يخرجن متبرقعات فلا يُبدين زينتهن ووجوهن.

(٣) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٤٠. الوشي من الثياب: المنقوش. يصنّ: يحفظن. يذكر الشاعر أن هؤلاء النسوة كنّ جميلات من أسر عريقات غنيات، فلباسهن الوشي المطرّز بالنقوش الجميلة، والغاية من ذلك صيانة جمالهن من أن تنتهبه العيون، إما من حسد أو عشق.

(٤) ضفرن: فتلن ذوائبهن. الغدائر، الواحدة غديرة: الخصل من الشعر. يصف الشاعر عناية هؤلاء النسوة بشعورهن، لقد جعلنها ذوائب مجدولات، فلو تركن شعورهن على سجيّتها لانسدلت وحجبت عنهن الرؤية لاستطالتها، رغم أنها تزيدهن جمالاً، وحتى في هذه الحالة، فضفائرهن تزيدهن جمالاً.

(٥) برته: أنحلته. الوشاح: شيء ينسج من أديم عريضاً يرصّع بالجواهر وتشدّه المرأة بين =

وَلَــوْلَا أَنَّــنِــي فــي غَــيْــرِ نَــوْمٍ
لَــكُــنْــتُ أَظُــنُّــنِــي مِــنِّــي خَــيَــالَا[١]
بَــدَتْ قَــمَــراً وَمَــالَــتْ خُــوطَ بَــانٍ
وَفَــاحَــتْ عَــنْــبَــراً وَرَنَــتْ غَــزَالَا[٢]
وَجَــارَتْ فِــي الْــحُــكُــومَــةِ ثُــمَّ أَبْــدَتْ
لَــنَــا مِــنْ حُــسْــنِ قَــامَــتِــهَــا ٱعْــتِــدَالَا[٣]
كَــأَنَّ الْــحُــزْنَ مَــشْــغُــوفٌ بِــقَــلْــبِــي
فَــسَــاعَــةَ هَــجْــرِهَــا يَــجِــدُ الْــوِصَــالَا[٤]
كَــذَا الــدُّنْــيَــا عَــلَــى مَــنْ كَــانَ قَــبْــلِــي
صُــرُوفٌ لَــمْ يُــدِمْــنَ عَــلَــيْــهِ حَــالَا[٥]
أَشَــدُّ الْــغَــمِّ عِــنْــدِي فِــي سُــرُورٍ
تَــيَــقَّــنَ عَــنْــهُ صَــاحِــبُــهُ ٱنْــتِــقَــالَا[٦]

---

= عاتقها وكشحها. يُعلن الشاعر أنه على استعداد ليفدي حبيبته بجسمه الذي أضناه حبّها، حتى في حال أنها جعلت من وشاحها ثقب لؤلؤة لجال جسمه فيه لشدّة نحوله.

(١) يُعلن الشاعر عن شكّه أنه خيال آدمي، وما يجعله يُفكر بذلك أنه يقظ ولم يكن يحلم في منامه أنه شبه خيال لما ألمّ به من هزال.

(٢) ورد البيت في: دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٢٣٤، ٣٤٥، الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٤٠. الخوط: الغصن الناعم. البان: ضرب من الشجر سبط القوام. رنت: نظرت. يصف الشاعر حبيبته؛ إنها قمر منير يُؤنس في وحشة الليل، رقيق حنون، وفي مشيتها تثنٍّ ورقّة فكأنها قضيب بانٍ استطال بتناغم وإبداع، ويتضوّع أريج عنبر ينتشر في الآفاق يُؤذن بطلعتها، وفي نظراتها رقة الغزال وجمال العينين ووداعتهما.

(٣) جار: مال. الجور: الظلم. يتحدّث الشاعر عن خلقها، إنها ظالمة لعاشقيها لا تهتمّ لما يُعانون، وفي نفس الوقت تمتشق طولاً سوياً لا جور فيه.

(٤) شغاف القلب: غلافه، يصف الشاعر معاناته، إنه دائم العشق لمحبوبته، فقلبه معلّق بها، فالحزن قد لامس شغاف قلبه، وفي حال هجرها يزداد تعلقاً بها ويُواصل معاناته.

(٥) و (٦) الصروف: تبدل الزمن وأحداثه. يُبدي الشاعر نظرة، فيها عتب على الدنيا، إنها =

أَلِفْتُ تَرَحُّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي
قُتُودِي وَالْغُرَيْرِيَّ الْجُلَالَا[١]
فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُقَاماً
وَلَا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالَا[٢]
عَلَى قَلَقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي
أُوَجِّهُهَا جَنُوباً أَوْ شَمَالَا[٣]
إِلَى الْبَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الَّذِي لَمْ
يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ ٱلْهِلَالَا[٤]
وَلَمْ يَعْظُمْ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ
وَلَمْ يَزَلِ ٱلْأَمِيرَ وَلَنْ يَزَالَا[٥]
بِلَا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ
لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالَا[٦]

= تُمارس لعبتها مع البشر منذ القديم لا تغيّر فنون الكيد للبشر، ولا تدوم على حال؛ فالسرور سرعان ما يتحوّل إلى حزن وألم، والمرء يعتبر أن التبدّل في تيار اللعبة التي لا تنتهي قد يحمل معه أسوأ ممّا جاءت به قبلاً.

(١) و (٢) ألف: اعتاد. القتود، الواحد قتد: خشب الرحل. الغريري من الجمال: ينسب إلى غرير، فحل مشهور في العهد الجاهلي تنسب إليه الجمال. الجلال: العظيم. يُمهّد الشاعر للانتقال من الغزل إلى المدح؛ إنه اعتاد على المغامرات والأخطار؛ فالارتحال الدائم ديدنه؛ فأرضه رحاله، يمتطي فحلاً غريرياً عظيماً، ولا يعرف للاستقرار طعماً، فلو حاول البقاء لحملته روحه إلى مكان آخر، لذا فسرعان ما يُغادر وتنبو به الأرض كأنها لا تُحبّ له راحة ودعة، أو كأنه يُفتش عمّن يجد في كنفه ما يبحث عنه.

(٣) و (٤) القلق: عدم الاستقرار. إنها حالة تشرّد دائم، فهو يركب الرياح تحطّ به حيثما تريد، فتارة تميل به إلى الجنوب ومرة تميل به إلى الشمال، وهو كأنه ريشة في مهبّ الريح، فرغم إرادته تلعب به الأقدار، ولكنه كان على موعد مع السعادة، فالأقدار ساقته إلى البدر، الذي يُنير الأفق فيمزّق ظلمة حياته، إنه ابن عمّار، سليل المجد والكرم، إنه هلال ولكنه لم يكن في مطلع الشهر القمري.

(٥) و (٦) إنه في الأصل عظيم، فلم يكن مستحدث العظمة، وإلّا لتكبّر وفجر، ولذا فإنه =

حُسَامٌ لاِبْنِ رَائِقٍ الْمُرَجَّى
حُسَامِ الْمُتَّقِي أَيَّامَ صَالَا[١]
سِنَانٌ فِي قَنَاةِ بَنِي مَعَدٍّ
بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَوُا النِّزَالَا[٢]
أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفاً
وَمَقْدِرَةً وَمَحْمِيَةً وَآلَا[٣]
وَأَشْرَفُ فَاخِرٍ نَفْساً وَقَوْماً
وَأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمًّا وَخَالَا[٤]
يَكُونُ أَخَفَّ إِثْنَاءٍ عَلَيْهِ
عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِيهَا مُحَالَا[٥]
وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ
إِذَا لَمْ يَتَّرِكْ أَحَدٌ مَقَالَا[٦]

---

= أمير وسيبقى كذلك، فلن يزال، وهو لا شبيه له، ولقد جمع اللَّه عزّ وجلّ فيه كلّ صفات البشر الحسنة والمحبّبة؛ شجاعة وكرماً وأصالة نسب وسؤدداً ونباهة.

(١) الحسام: السيف القاطع. المتقي: من خلفاء بني العباس في بغداد. صال: جال. يصف الشاعر بدراً بأنه يد أبي بكر بن رائق الطويلة التي استعان بها على الإيقاع ببني البريدي فنكّل بهم، وابن رائق يد الخليفة المتقي العباس في نواحي بلاد الشام الذي كان يصول ويجول باسم خليفته في تلك النواحي.

(٢) و (٣) السنان: حربة الرمح. القناة: الرمح. النزال: القتال. العزّ: الغلبة. الآل: الأهل، يعزو الشاعر بدراً إلى بني قومه، مادحاً لهم، إنه مفخرة عزّهم به تُحارب بنو أسد من معدّ، فهو بطلهم وقائدهم في معاركهم ضدّ أعدائهم، إنه مؤيّد بالنصر والغلبة، وهو سيفهم به يُحاربون، ومقدرتهم في حروبهم تتمركز في وجوده، ومن مزاياه حماية الجار والأهل في منعة تحت لوائه ورئاسته.

(٤) منتم: منتسب. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه شريف وقد حاز شرف النسب من أعمامه وأخواله، فالكلّ ماجد، نفسه أبية، كريم، فلا عجب أن يرث من جانبيه مزاياهم وفضائلهم، في الشرف والكرم والشجاعة والنبل والجود والحزم و...

(٥) و (٦) الإثناء: المدح. يحصر الشاعر الثناء ببدر دون سواه من البشر، وإن وُجدت =

فَـيَـا ٱبْـنَ الـطَّـاعِـنِـيـنَ بِـكُـلِّ لَـدْنٍ
مَـوَاضِـعَ يَـشْـتَـكِـي الْـبَـطَـلُ الـسُّـعَـالَا[١]
وَيَـا ٱبْـنَ الـضَّـارِبِـيـنَ بِـكُـلِّ عَـضْـبٍ
مِـنَ الْـعَـرَبِ ٱلأَسَـافِـلَ وَالْـقِـلَالَا[٢]
أَرَى الْـمُـتَـشَـاعِـرِيـنَ غَـرُوا بِـذَمِّـي
وَمَـنْ ذَا يَـحْـمَـدُ الـدَّاءَ الْـعُـضَـالَا[٣]
وَمَـنْ يَـكُ ذَا فَـمٍ مُـرٍّ مَـرِيـضٍ
يَـجِـدْ مُـرًّا بِـهِ الْـمَـاءَ الـزُّلَالَا[٤]

---

= صفة حميدة واحدة في إنسان ما فلا بدّ أن تكون فيه أكثر ضياءً وإشراقاً، فهو يستحقّ المدح فقط دون غيره؛ فمحال أن تجتمع كلّ الفضائل في سواه فلا شبيه به، ولذا فقد يُقصّر المادحون بمدحه ولا يُعطونه حقّه، فمهما بالغوا في وصفه، فلن يصلوا إلى نصف ما لديه من صفات، فقد يخفى عليهم الكثير منها.

(١) و (٢) اللدن من الرماح: الليّن. المواضع، يقصد بها صدور الأعداء. العضب: السيف البتّار. القلال، الواحدة قلّة: أعلى كلّ شيء ويقصد بذلك الأشراف. يُخاطب الشاعر ممدوحه ناسباً إياه إلى آباء عظام أقوياء في الحروب، فهم مهرة أقوياء يطعنون صدور أعدائهم برماحهم اللدنة الليّنة في صدورهم حيث يتألّمون وتخرج أرواحهم مع سعالهم، وهم يستعملون سيوفهم التي تقطع الأعمار، وهم في قتالهم لا يُفرّقون بين اللئام والأشراف، فالكلّ طعم لسيوفهم العربية.

(٣) المتشاعرون: الذين يدعون أنهم شعراء وليسوا كذلك. غَروا: أولعوا. الداء العضال: المرض لا شفاء منه. لطالما تألم المتنبي من حاسديه وخصومه، معظمهم يدّعي أنه شاعر ولا يستطيع اللحاق به، هم أقرب إلى المتشاعرين منهم إلى الشعراء. لذا راح هؤلاء يُشنّعون عليه، فالحسد مرض يبدأ بصاحبه فيقتله، ولا يُمكنهم أن يحمدوه لأنه بزّهم وحرمهم من أرزاقهم فكان قِبلة الممدوحين يتهافتون عليه وأصحّ ما في ديوانه تتعدّد الأسماء والأماكن.

(٤) ورد البيت في: أسرار البلاغة، للجرجاني: ١٣٤. الماء الزلال: العذب النمير الصافي. يُردف الشاعر ناعياً على حاسديه من المتشاعرين قصورهم وجهلهم بجمال الشعر وروعته، بأنهم مرضى حسداً وأفقاً، وقد اعتادوا على التشنيع فأفواههم مرضى لوّثتها مرارة الجهل، لذا فإنهم لا يُحسنون تذوّق الشعر الصافي تماماً كمن أراد أن يشرب ماءً عذباً، فإذا به يُحسّ فيه مرارة تأخذ بحلقه حتى ليكاد يختنق.

وَقَـالُـوا هَـلْ يُـبَـلِّـغُـكَ الـثُّـرَيَّـا
فَـقُـلْـتُ نَـعَـمْ إِذَا شِـئْـتُ ٱسْـتِـفَـالا[١]
هُـوَ الْـمُـفْـنِـي الْـمَـذَاكِـي وَٱلْأَعَـادِي
وَبِـيـضَ ٱلْـهِـنْـدِ وَالـسُّـمْـرَ الـطِّـوَالَا[٢]
وَقَـائِـدُهَـا مُـسَـوَّمَـةً خِـفَـافـاً
عَـلَـى حَـيٍّ تُـصَـبِّـحُـهُ ثِـقَـالَا[٣]
جَـوَائِـلَ بِـٱلْـقُـنِـيِّ مُـثَـقَّـفَـاتٍ
كَـأَنَّ عَـلَـى عَـوَامِـلِـهَـا الـذُّبَـالَا[٤]
إِذَا وَطِـئَـتْ بِـأَيْـدِيـهَـا صُـخُـوراً
يَـفِـئْـنَ لِـوَطْءِ أَرْجُـلِـهَـا رِمَـالَا[٥]

(١) ينقل الشاعر حواره مع أمثال هؤلاء، وبسخرية مبطّنة بالحسد يسأل هؤلاء إذا كان الممدوح يرفع من شأن المتنبي حتى يجعله فوق تلك المجموعة من النجوم البعيدة التي تُنير السماء، فأجاب بنعم، ولو أراد الشاعر أن يرفعه ممدوحه إلى ما فوق ذلك لفعل بتقريبه وتفضيله عمّن سواه.

(٢) و (٣) المذاكي: الخيل المسنّة. بيض الهند: السيوف المصنوعة في الهند. السمر: الرماح. المسومة: المعلّمة، عاد الشاعر إلى ممدوحه رادًّا على المتشاعرين؛ إنه ممدوحه يُضني خيوله في الحروب التي لا تتوقف فهو دائم الغارات على أعدائه يقتل فيهم واضعاً سيوفه في رقابهم ورماحه في صدورهم، وهو يقود العسكر الجرار، ولشجاعته يستعمل علامة تميّزه عن سائر عسكره حتى يقصده الأبطال طامعين في النيل منه؛ إنه قائد يمتطي فرساً سريعة رشيقة الحركة في صولته على أحياء الأعداء يُصبحهم بغارة نتيجتها قاسية عليهم، فيمعن فيهم تقتيلاً وسبياً.

(٤) و (٥) الجوائل، الواحدة جائلة، المترددات. القنيّ: الرماح. مثقّفات: مقومات بالثقاف. العوامل: ما يلي الأسنة من الرماح. الذبال، الواحدة ذبالة: الفتيلة في السراج. يفئن: يرجعن، يعدن. يُتابع الشاعر وصف الخيول التي يتقدّمها الممدوح، إنها تجول في أرجاء المكان تتّجه إلى حيث يُريد فرسانها، وهم يُشرعون رماحهم وقد ثقفت لتكون أكثر فاعلية في صدور ضحاياها، وهي تبدو مشعّة في حلكة الليل كمصباح ذبالته تشتعل فتضيء المكان، ولشدّة حركة تلك الخيول فإذا داست صخوراً حوّلتها إلى رمالٍ ناعمة لقوّتها وسرعة حركتها.

جَــوَابُ مُــسَــائِــلِــي أَلَــهُ نَــظِــيــرٌ
وَلَا لَــكَ فــي سُــؤَالِــكَ لَا أَلَا لَا[١]
لَــقَــدْ أَمِــنَــتْ بِــكَ ٱلْإِعْــدَامَ نَــفْــسٌ
تَــعُــدُّ رَجَــاءَهَــا إِيَّــاكَ مَــالَا[٢]
وَقَــدْ وَجِــلَــتْ قُــلُــوبٌ مِــنْــكَ حَــتَّــى
غَــدَتْ أَوْجَــالُــهَــا فِــيــهَــا وِجَــالَا[٣]
سُــرُورُكَ أَنْ تَــسُــرَّ الــنَّــاسَ طُــرًّا
تُــعَــلِّــمُــهُــمْ عَــلَــيْــكَ بِــهِ الــدَّلَالَا[٤]
إِذَا سَــأَلُــوا شَــكَــرْتَــهُــمُ عَــلَــيْــهِ
وَإِنْ سَــكَــتُــوا سَــأَلْــتَــهُــمُ الــسُّــؤَالَا[٥]
وَأَسْــعَــدُ مَــنْ رَأَيْــنَــا مُــسْــتَــمِــيــحٌ
يُــنِــيــلُ الْــمُــسْــتَــمَــاحَ بِــأَنْ يَــنَــالَا[٦]

(١) وما يدلّ على عظم مكانة ممدوحه، أنه سأله هل لهذا الممدوح شبيه، فكان جواب الشاعر، لا ليس له نظير، فالممدوح معروف تناقلت الألسن الأحاديث عن فضائله وتسامع بها الكثيرون، ثم أردف الشاعر ناعياً على السائل جهله لعدم معرفته بممدوحه بأنه أيضاً لا مثيل له لجهله وغبائه.

(٢) الإعدام: الحاجة والفقر. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه محطّ آمال كلّ محتاج يُعاني من الفقر وسوء الحال؛ فإذا أمل منه خيراً ملأه الأمل بأنه سيرفده الممدوح ما أمل به.

(٣) وجلت: خافت. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه مثار خوف أعدائه. فإذا بالرعب يغزو قلوبهم وعقولهم، فيتضاعف الخوف ويتكاثر كأنه مرض معدٍ ينتشر انتشار الهشيم.

(٤) و (٥) فلسفة العداء تولّد شعوراً لدى الكرماء فيفرحون لأنهم أسعدوا قلوباً ملأها الحزن ومزّق فرحها الفقر، وهذا ما يجعل الطامعين يدلّون على أمثال هؤلاء فيُسمعونهم عتبهم ويغمزون من قناة تقصيرهم، فهمّ ألّا يبقى محتاج في إمارته، وإلّا فالحزن أرّق منامه. ومن طبع الممدوح أنه يُبادر إلى شكر السائلين لأنهم لفتوا انتباهه إلى ما هم فيه من ضيق فيُسارع إلى إسعافهم ويشكر لهم سؤالهم، وفي حال سكت أمثال هؤلاء سارع الممدوح إلى سؤالهم ليسألوه ما هم بحاجة إليه فيعود له فرح العطاء من جديد.

(٦) المستميح: طالب العطاء، يُنيل: يُعطي. إنه جميل أن يشعر المرء بلذّة العطاء، لأن =

يُـفَـارِقُ سَـهْـمُـكَ الـرَّجُـلَ الْـمُـلَاقَـى
فِـرَاقَ الْـقَـوْسِ مَـا لَاقَـى الـرِّجَـالَا[١]
فَـمَـا تَـقِـفُ الـسِّـهَـامُ عَـلَـى قَـرَارٍ
كَـأَنَّ الـرِّيـشَ يَـطَّـلِـبُ الـنِّـصَـالَا[٢]
سَـبَـقْـتَ الـسَّـابِـقِـيـنَ فَـمَـا تُـجَـارَى
وَجَـاوَزْتَ الْـعُـلُـوَّ فَـمَـا تُـعَـالَـى[٣]
وَأُقْـسِـمُ لَـوْ صَـلَـحْـتَ يَـمِـيـنَ شَـيْءٍ
لَـمَـا صَـلَـحَ الْـعِـبَـادُ لَـهُ شِـمَـالَا[٤]
أُقَـلِّـبُ مِـنْـكَ طَـرْفِـي فِـي سَـمَـاءٍ
وَإِنْ طَـلَـعَـتْ كَـوَاكِـبُـهَـا خِـصَـالَا[٥]
وَأَعْـجَـبُ مِـنْـكَ كَـيْـفَ قَـدَرْتَ تَـنْـشَـا
وَقَـدْ أُعْـطِـيـتَ فِـي الـمَـهْـدِ الْـكَـمَـالَا[٦]

---

= في ذلك طاعةً للّه تعالى، وشكراً على ما رزق من لدنه فجعل الأغنياء كنز الفقراء، ولقاء ذلك ينال الغني تقرّباً من خالقه سبحانه وتعالى.

(١) و (٢) رجع الشاعر إلى الحديث عن قوّة ممدوحه. فإذا رمى بقوسه رجلاً دخلت النبلة من جانب وخرجت من جانب آخر لقوّة زند مطلق النبلة، وهذا شأنه مع سائر الرجال في حال استعماله قوسه. والسهام التي يُطلقها تمرّ مرّ السحاب بسرعة البرق، فلا تقف متخلّفة عن مسيرها، بل إنها في مباراة بين ريشها الذي يُحاول أن يُدركها بل يحاول أن يسبق نصلها. وذلك من مغالاة الشاعر.

(٣) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٢٩ـ ١٣٠. تجارى: تسابق. جاوزت: تخطّيت. يُخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بتفوّقه على من سبقه زمانياً، فما حقّقه في كلّ الميادين لم يستطع هؤلاء اللحاق به، ولقد بلغ الممدوح عنان السماء فبلغ أمجاداً لا يستطيع أحد أن يُمسك بعنان السماء كما فعل الممدوح.

(٤) يُقسم الشاعر مفضلاً ممدوحه أنه لو كان يمين شيء وحيداً دون سواه ما أفلح الناس جميعاً ليكونوا شمال ذلك الشيء.

(٥) و (٦) الطرْف، بسكون الراء: النظر. يُعبّر الشاعر عن دهشته، فهو يُقلّب نظره في كلّ =